كلمة الدكتور الطيب شريف
أمين عام
منظمة الطيران المدني الدولي
أمام مؤتمر القمة الأول لسلامة الطيران في الشرق الأوسط

(أبو ظبي، 21 و 2008/1/22)

نلتقي اليوم في أبو ظبي في وقت ينعم فيه العالم بأكثر الفترات سلامة في تاريخ النقل الجوي، وفي وقت توفرت لنا فيه كل أسباب الرضاء عن جهودنا الجماعية. ومع ذلك، فمن الواضح أن التحدي أمامنا كبير ونحن نستشرف المستقبل.

فازدحام المطارات والمجال الجوي في بعض مناطق العالم يؤدي الى اجهاد طاقة تسهيلات الملاحة الجوية والتسهيلات الأرضية الى أقصى حد. علاوة على ذلك، من المتوقع أن يبلغ متوسط زيادة الحركة الجوية سنوياً على الصعيد العالمي نسبة 5.8 في المائة في السنوات الثلاث المقبلة، كما يُتوقع تسجيل أرقام مزدوجة في المناطق ذات الكثافة العالية، مما سيفضي الى زيادة الضغط على الموارد البشرية والتقنية.

وقد أثمرت الانجازات التي حققناها في الماضي، ولكننا الآن في حاجة الى نُهج جديدة لجعل هذا النظام الآمن أكثر أمانا. لذلك فأنا أنوه بهذه المبادرة الشاملة وذات التوقيت الجيد لعقد هذه القمة من أجل إعداد خطة عمل تستند الى خريطة الطريق العالمية لسلامة الطيران التي أعدتها مجموعة الصناعة المعنية باستراتيجية السلامة بالتعاون مع الايكاو. وسيساعد كل ذلك إقليم الشرق الأوسط على أن يضمن أن قطاع الطيران فيه يحافظ على سجل سلامة ومعدل نمو يحسد عليهما، كما سيساعد الإقليم على ترسيخ أقدامه كشريك قوي في إطار المجتمع العالمي للنقل الجوي.

وتتيح هذه القمة أيضا فرصة للتأكيد مجددا على مبدأ أساسي من مبادئ خريطة الطريق وفلسفة الايكاو، وهو مبدأ المشاركة لمنفعة جميع أصحاب المصلحة، أي الدول، والمنظمين، ومشغلي الطائرات والمطارات، ومقدمي خدمات الحركة الجوية، وصانعي الطائرات، والمنظمات الدولية، ومنظمات السلامة. وتحدد خريطة الطريق الأدوار التي تضطلع بها الجهات المنظمة وقطاع الصناعة، وتعتبر بمثابة الإطار المرجعي المشترك لتحقيق أهداف محددة.

وقد اكتسبت خريطة الطريق قيمة إضافية عندما أُدرجت تماماً في مطلع هذا العام في خطة الايكاو العالمية لسلامة الطيران. فالوثيقتان معاً تعتبران مورداً فريداً وعملياً لتعزيز وتحسين مستوى السلامة على نطاق العالم. وفي الواقع، يمكن الآن اعتبار الخطة العالمية لسلامة الطيران منهجية تخطيط استباقية تنتهجها الايكاو، والدول، والأقاليم، وقطاع الصناعة من أجل الوفاء بصورة متكاملة بالشروط المحددة في خريطة الطريق. وتنص الخطة العالمية لسلامة الطيران على وضع آلية تنسيق لكفالة استكمال خريطة الطريق والخطة العالمية للسلامة الجوية بصورة متزامنة.

وفي سياق المناقشات التي ستجرونها في اليومين المقبلين، أدعوكم الى الاسترشاد بالمبادئ الأساسية الواردة في خطة الايكاو للسلامة الجوية. فهذه المبادئ تبرز عناصر الطابع الدولي والتنسيق التي ما برحت تدعو إليها الإيكاو منذ أكثر من ستين عاما، والممارسات العملية التي اعتمدها قطاع الصناعة على نطاق العالم.

ويأتي أولاً وقبل كل شيء التطبيق المتسق للقواعد والتوصيات الدولية الصادرة عن الايكاو. ويشمل ذلك الدول وقطاع الصناعة. وكأعضاء في الايكاو، تلتزم الدول بتنفيذ القواعد والتوصيات الدولية، كما تقع على عاتق قطاع الصناعة التزامات قانونية وتجارية وأخلاقية لضمان تنفيذ العمليات وفقا للقواعد التنظيمية.

ثانيا، يجب على كل دولة أن تكفل رقابة تنظيمية متسقة . ويجب أن تكون قادرة على التقييم الموضوعي، في اطار اختصاصها القضائي، لأي نشاط طيران محدد يشكل خطورة على السلامة، وأن تطلب بأن يتقيّد هذا النشاط بالقواعد القياسية. كما يجب أن تكون السلطات التنظيمية مستقلة ، وذات كفاءة وتمويل كاف. ويجب أن تكون هناك آلية مستقلة لرصد كفاءة هذه السلطة. ويجب على قطاع الصناعة أن ينشئ آلية للتقييم المستقل، وأن يقوم بعمليات تدقيق منتظمة لتعزيز امتثال الشروط التنظيمية امتثالا كاملا.

ثالثا، تعتبر الشفافية وتقاسم المعلومات العنصر الأساسي لتحسين مستوى السلامة. ولذلك يجب كفالة التدفق الحر للبيانات على نطاق جميع مستويات الدولة ومؤسسات الصناعة. وينبغي أن تدرج هذه الجهود في اطار نظم اقليمية ودولية للابلاغ عن البيانات. ويمكن جني الكثير من الفوائد عن طريق اقتسام الخبرات فيما بين الأقاليم وقطاعات الصناعة، مثل اعتماد أفضل الممارسات على نطاق واسع وفي الوقت المناسب، وتنسيق استراتيجيات السلامة.

وفي نهاية المطاف، تدعو الخطة العالمية للسلامة الجوية السلطات التنظيمية ومؤسسات الصناعة إلى أن تسعى لضمان أن يتوفر لها العدد الكافي من الموظفين المؤهلين القادرين على دعم أنشطتها، وتعزيز التنمية التكنولوجية من أجل تحسين السلامة، وأن تكلف جميع القطاعات والاختصاصات باتباع نظم إدارة السلامة. وكما أصبح مفهوماً لدينا فإن الإدارة المنتظمة للمخاطر المرتبطة بعمليات الطيران، والعمليات الأرضية في المطارات، وادارة الحركة الجوية، وهندسة الطائرات، أو أنشطة الصيانة تعتبر عنصراً أساسياً لتحقيق مستويات عالية من الأداء في مجال السلامة.

ويبقى السؤال: هل خريطة الطريق والخطة العالمية للسلامة الجوية طموحتان؟ والإجابة: نعم، هما طموحتان، ويجب أن تكونا كذلك. فعلى الرغم من جودة النهج التقليدي إزاء سلامة الطيران الذي كان متبعا في السابق، فقد دخل هذا النهج تدريجياً في مرحلة تناقص الغَلة من حيث ما يُستثمر من وقت وموارد. وحان الوقت لوضع استراتيجيات جديدة والتعجيل بتنفيذها.

وما برحت الايكاو من جانبها تعيد تنظيم نفسها تدريجياً في إطار إدارة قائمة على النتائج لتصبح أكثر توجهاً نحو الأداء، وأكثر استجابة لاحتياجات الدول وقطاع الصناعة. وأصبحت الإيكاو أكثر تركيزا على النتائج وأفضل تجهيزا لتضطلع بدورها القيادي في السعي العالمي لإدخال التحسينات على نحو متواصل لا في مجال السلامة فحسب، بل أيضا في مجالات الأمن وحماية البيئة ومواصلة تبسيط التعقيدات التقنية والإدارية التي تشوب نظام النقل الجوي العالمي.

ومن الواضح فإن السلامة تعتبر ذات أولوية عليا لكل المشاركين في هذه القمة. وفي إطار الجهود الجبارة التي يبذلها جميع أصحاب المصلحة، ومع توسع الأسواق ونموها، تلتزم الإيكاو بالاضطلاع بدور قيادي وتنسيقي على الصعيد العالمي عن طريق الخطة العالمية للسلامة الجوية وغيرها من المبادرات في مجال السلامة. ويعتبر الجمع بين الشفافية، والإرادة السياسية، والنهج الاستباقي بروح من التعاون العالمي أفضل ضمان لنجاحنا في تحقيق أهدافنا المشتركة في مجال السلامة.

وختاماً أتمنى لكم جميعاً قمة مثمرة إلى أقصى حد ممكن!